الباب الثالث

أساليب نحوية وأحكامها الإعرابية

** الاستثناء :

الاستثناء عند النحاة : هو الإخراج «بإلا» أو إحدى أخواتها لما كان داخلاً أو منزلاً منزلة الداخل . وأدواته هى : «إلا ، وغير ، وسوى ، وخلا ، وعدا ، وحاشا ، وغيرها» ويتكون الأسلوب من مستثنى منه ، وأداة استثناء ، ومستثنى .

إلا : وهى أم الباب ، وإذا كانت الجملة قبلها تامة موجبة ، أى ذكر المستثنى منه ولا نفى فيه ، وجب نصب المستثنى مثل : «قرأت الكتاب إلا صفحتين» مستثنى منصوب بالياء ، وإذا كانت الجملة تامة منفية جاز نصب المستثنى كما جاز إعرابه بدلاً من المستثنى منه مثل : «ما حضر الطلاب إلا عليًا ، وإلا علىٌ» بالنصب مستثنى وبالرفع بدل ، وإذا كانت الجملة غير تامة ومنفية لم تعد «إلا» أداة استثناء ، بل أصبحت أداة قصر ، ويعرب ما بعدها مكملاً للجملة قبله ، وكأن «إلا» ليست موجودة تماماً مثل : «ما جاء إلا محمدٌ» فمحمد فاعل ، و«ما رأيت إلا محمداً» فهو مفعول به ، ويسمى الاستثناء مفرغاً .

وإذا كان الاستثناء منقطعاً ، وهو الذى لا يكون المستثنى فيه من جنس المستثنى ، وكان الكلام تامًا منفياً ، وجب النصب عند الجمهور مثل : «ما حضر القوم إلا حماراً» ولا يجوز الإتباع إلا عند بنى تميم فى التام المنفى.

غير ، وسوى : «غير» تعرب إعراب الاسم التالى «لإلا» فى أسلوب الاستثناء وما بعدها مجرور بالإضافة دائماً مثل : «جاء الطلاب غير طالب ، وما جاء الطلاب غير وغير طالب» ، قال تعالى : ﴿ **لا يَستَوِى الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِى الضَّرَرِ** ﴾ (١) قرئ برفع «غير» على الاستثناء أو البدل ، مثل قوله : ﴿ **مَّا فَعَلُوهُ إِلاَّ قَلِيلٌ** ﴾ (٢) وقرئ (قليلاً) ، وتقول : «ما حضر غير طالب» فتقع فاعلاً ،

(١) النساء : ٩٥ .

(٢) النساء : ٦٦ .

و«ما رأيتُ غيرَ طالبٍ» فتقع مفعولا به ، ومثل ذلك فيما سبق «سوى» إلا أن الحركات لا تظهر عليها ، بل تصبح مقدرة .

والأصل في «غير» أن تعرب صفة بعد النكرة ، قال تعالى : ﴿ **نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ** ﴾ (١) فغير صفة للنكرة «صالحاً» ولمعرفة قريبة منها ، قال تعالى : ﴿ **صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ** ﴾ (٢) فغير صفة فى وجه من وجوه الإعراب ، وقيل : بدل من «الذين» أو من الهاء والميم فى عليهم (٣) .

ما خلا ـ ما عدا ـ ما حاشا : ينصب المستثنى بعد هذه الأدوات على أنها أفعال «وما» مصدرية وخلا وعدا وحاشا فعل ماضى صلة «ما» والفاعل ضمير مستتر يعود على البعض المفهوم من القوم ، والمستثنى منصوب مفعول به فى مثل : «حضر القوم ما خلا محمداً ، ما عدا محمداً ، ما حاشا محمداً» ، فإن لم تسبقها «ما» جاز الجر والنصب للمستثنى على أنها حرف جر فما بعدها مجرور، وجاز النصب على أنها فعل ماض مثل : «حضر الطلاب خلا عليًا وعليٍّ ، وعدا عليًا وعليٍّ ، وحاشا عليًا وعليٍّ» .

ويرى صاحب «تجديد النحو» النصب دائماً للمستثنى سواء تقدمت «ما» أم لا .

** المستثنى بليس ولا يكون :

قد يستعملان للاستثناء مثل : «نجح الطلابُ ليس المهملَ أو لا يكون المهملَ» وحكم المستثنى بهما وجوب النصب على اعتبار أنه خبرهما ، أما اسمهما فضمير مستتر وجوباً تقديره «هو» ، والشرط فى استعمال «لا يكون» للاستثناء أن تكون بلفظ المضارع المنفى بلا دون غيرها من أدوات النفى .

* قرار مجمع اللغة العربية فى الاستثناء :

أشار د/ شوقى ضيف فى مذكرته التى قدمها إلى لجنة الأصول فى هذا الموضوع إلى أن لجنة وزارة المعارف رأت أن يعرض هذا الباب بأمثلته على الناشئة

---

(١) فاطر : ٣٧ .
(٢) الفاتحة : ٧ .
(٣) العكبرى فى إعراب القرآن (١ / ٨) .

فى باب الأساليب لأنه من الأبواب التى تعب النحاة كثيراً فى إعراب أدواتها وأمثلتها وتخريجها على قواعدهم .

وجاء قرار المجمع فى هذا الموضوع على النحو التالى : «فى حالة الاستثناء التام ـ وهو ما ذكر فيه المستثنى بإلا ، وخلا ، وعدا ، وحاشا ، وماعدا ، وماخلا ، وما حاشا ـ تكملة للمستثنى منه منصوبة دائماً ، وإذا كانت أداة الاستثناء غير وسوى، كان هذان اللفظان منصوبين ، وجرّ ما بعدهما للإضافة، وأما الاستثناء المفرغ فهو فى الحقيقة قصر لا استثناء تتبع القواعد العامة فى تحليله وإعرابه» .

وقد أبدى د/ شوقى على قرار المجمع الملاحظات الآتية :

أولاً : رأى المجمع الاقتصار فى حالة الكلام غير الموجب على نصب المستثنى ، وفى رأيه أنه ينبغى أن تعرض على الناشئة حالة البدلية ؛ لأنها جاءت فى القرآن الكريم نحو : ﴿ **مَّا فَعَلُوهُ إِلاَّ قَلِيلٌ مِّنْهُمْ** ﴾ (١) .

ثانياً : رأى المجمع الاستغناء عن الإعراب القديم لما خلا وما عدا وما حاشا ، وهو يوافق المجمع على ذلك ، ويرى أيضاً الاقتصار على صورة النصب حين يكون الاستثناء بخلا وعدا وحاشا .

ثالثاً : رأى المجمع أن «غير وسوى» من أدوات الاستثناء ويأتيان منصوبين ، وما بعدهما مجرور بالإضافة . وقد رجح د/شوقى ما رآه أبو على الفارسى من أنهما منصوبان على الحالية ، وبذلك يخرجان من باب الاستثناء .

رابعاً : رأى المجمع أن الاستثناء المفرغ من صيغ القصر ، وقد أيد هذا القرار، ورأى أن يقال للناشئة : إن «إلاّ» قد تخرج عن معناها فلا تفيد الاستثناء ، وإنما تفيد الحصر مع «ما» و «لا» النافيتين مثل : ﴿ **وَمَا مُحَمَّدٌ إِلاَّ رَسُولٌ** ﴾ (٢) ويعرب ما بعدها بحسب حاجة ما قبله إليه .

وقد جاء قرار اتحاد المجامع فى هذا الموضوع على النحو الآتى : «يدرس أسلوب الاستثناء فى باب الأساليب ، ويقتصر فى أحكامه على النصب إذا كان الاستثناء تاماً بجميع الأدوات ، وفى «غير وسوى» ينصبان ويجر ما بعدهما بالإضافة ،

---

(١) النساء : ٦٦ .

(٢) آل عمران : ١٤٤ .

والمفرغ بحسب موقعه فى الجملة» . وبعد مناقشة الموضوع انتهت اللجنة إلى القرار التالى الذى عرض على المجلس ثم المؤتمر فوافقا عليه وهو :

أولاً : المستثنى التام الموجب وغير الموجب يجوز نصبه نحو : «نجح الطلابُ إلا طالباً ، وما نجح الطلاب إلا طالباً» .

ثانياً : فى حالة الاستثناء «بخلا وعدا وحاشا» يكون المستثنى منصوباً دائماً على اعتبار أن هذه كلها أدوات استثناء مثل «إلاَّ» .

ثالثاً : إذا كانت أداة الاستثناء (غير أو سوى) كانت الأداة منصوبة ومضافة وما بعدها مضاف إليه مثل : «ما جاء أحدٌ غيرَ علىٍّ» .

أما نحو : «ما قام إلا محمدٌ ، وما قام غيرُ زيد» فهو قصر (١) .

**** الشـــرط :**

يتكون من أداة الشرط وفعل الشرط وجواب الشرط ، وأدوات الشرط منها حرفان وهما : «إنْ ، وإذ ما» والباقى أسماء ، منها الظرف وهى «متى وأيَّان ، وأنَّى وأين وحيثما وكيفما» ، وغير الظرف «مَنْ ، وما ، ومهما ، وأىّ» وبعد هذه الأدوات تأتى جملتان ؛ الأولى جملة الشرط ، والثانية جملة الجواب أو الجزاء والثانية تترتب على الأولى ، قال تعالى : ﴿ **وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ** ﴾ (٢) ، وقال : ﴿ **إِن يَنتَهُوا يُغْفَرْ لَهُم** ﴾(٣) ، وقال : ﴿ **وَإِن تَعُودُوا نَعُدْ** ﴾(٤) فتصبْ : فعل الشرط وعلامة جزمه السكون، وكذلك «ينتهوا ، وتعودوا» وعلامة الجزم فيهما حذف النون . وقد تقترن «إن» بلا النافية فيظن من لا معرفة له أنها استثنائية عندما يراها تكتب «إلاَّ» ، كقوله تعالى : ﴿ **إِلاَّ تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ** ﴾ (٥) ، وقال : ﴿ **إِلاَّ تَنفِرُوا يُعَذِّبْكُمْ** ﴾ (٦) ، وقال : ﴿ **وإِلاَّ تَغْفِرْ لِى وَتَرْحَمْنِى أَكُن مِّنَ الْخَاسِرِينَ** ﴾ (٧) . فإلا هى «إن» الشرطية ولا النافية. «وإذ ما» كقولك : «إذْ ما تصنعْ أصنعْ» «فإذْ ما» حرف شرط جازم، وتصنع : فعل الشرط،

(١) راجع مجموعة القرارات العلمية (٢٩٣) .
(٢) الروم : ٣٦ .
(٣) الأنفال : ٣٨ .
(٤) الأنفال : ١٩ .
(٥) التوبة : ٤٠ .
(٦) التوبة : ٣٩ .
(٧) هود : ٤٧ .

وأصنع جواب الشرط ، و«مَـنْ» كقـولـه تعـالى : ﴿**مَن يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ**﴾[1] فمن اسم شرط جازم يجزم فعلين ، و«يعملْ» فعل الشرط وعلامة جزمه السكون ، و«يـجـزَ» جواب الشرط وعلامة جزمه حذف حرف العلة ، و «ما» كقوله تعالى : ﴿**وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللَّهُ**﴾[2] «فتفعلوا» فعل الشرط وعلامة جزمه حذف حرف النون ، و«يعلم» جواب الشرط وعلامة جـزمه السكـون .

و«مهما» كقوله تعالى : ﴿**وَقَالُوا مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِ مِنْ آيَةٍ لِّتَسْحَرَنَا بِهَا فَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ**﴾ [3] «فتأت» فعل الشرط مجزوم وعلامة الجزم حذف حرف العلة ، وجملة الجواب ﴿**فَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ**﴾ ، و«أىّ» كقوله تعالى : ﴿**أَيًّا مَّا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ**﴾ [4] «فأيّـاما» أداة شرط وما زائدة للتوكيد ، وقيل : شرطية كـررت لما اخـتلف اللفظان ، و«تدعـوا» فـعل الشـرط ، وجـملة «فله الأسـمـاء الحسنى» جواب الشرط ، و«متى» كقولك : «متى تذاكره أذاكره» وكذلك الباقى.

*** أنواع الشرط والجواب ، إن كانا فعلين :**

إن كان الشرط والجزاء فعلين فإنهما يأتيان على أربعة أوجه :

١ـ أن يكون الفـعـلان مـاضـيين ، قـال تعـالى : ﴿**إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لِأَنفُسِكُمْ**﴾ [5] .

٢ـ أن يكونا مضارعين ، قال تعالى : ﴿**وَإِن تُبْدُوا مَا فِي أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ اللَّهُ**﴾ [6] ففـعل الشـرط «تبـدوا» وعـلامـة جـزمـه حـذف النون ، ويحاسب: جواب الشرط .

٣ـ أن يكون الشرط ماضياً ، والجواب مضارعاً ، قال تعالى : ﴿**مَن كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ**﴾ [7] ففعل الشرط «كان» والجواب «نـوف» .

٤ـ أن يكون الشرط مضارعاً والجواب ماضياً ، قال ﷺ : «**مَنْ يَـقُـمْ** ليلة القدر غُفر له ما تـقـدّم من ذنـبه وما تأخر» .

(١) النساء : ١٢٣ .
(٢) البقرة : ١٩٧ .
(٣) الأعراف : ١٣٢ .
(٤) الإسراء : ١١٠ .
(٥) الإسراء : ٧ .
(٦) البقرة : ٢٨٤ .
(٧) هود : ١٥ .

ويجوز رفع جواب الشرط وجزمه ، والجزم أحسن إذا كان فعل الشرط ماضياً مثل : «إن قام محمدٌ يقوم عليٌّ أو يَـقُمْ عليٌّ» والرفع لأن الأداة لما لم تعمل فى فعل الشرط ضعفت فى الجواب ، ويضعف الرفع فى الجواب إذا كانا مضارعين .

وجوب ربط جملة جواب الشرط بالفاء وإذا الفجائية :

يجب اقتران جواب الشرط بالفاء إذا كان فعلاً جامداً ، أو مضارعاً مقترناً بالسين أو سوف أو قد أو بحرف نفي ، أو طلبيًّا ، أو إذا كان جملة اسمية ، قال تعالى : ﴿ **قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِى** ﴾ (١) ، وقوله : ﴿ **إِن تَرَنِ أَنَا أَقَلَّ مِنكَ مَالاً وَوَلَدًا * فَعَسَىٰ رَبِّي** ﴾ (٢) ، وقوله تعالى : ﴿**إِن يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَّهُ مِن قَبْلُ** ﴾ (٣) ، وقال : ﴿ **وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ** ﴾ (٤) ، وقوله : ﴿ **وَمَا يَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَن يُكْفَرُوهُ** ﴾ (٥) ، وقوله : ﴿ **فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَمَا سَأَلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍ** ﴾ (٦) ، وقوله : ﴿ **إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ** ﴾ (٧) فجواب الشرط فى الآيات اقترن بالفاء للأسباب التى سبق ذكرها .

ويجوز إقامة «إذا» الفجائية مقام الفاء فى الربط إذا كان الجواب جملة اسمية ، كقول الله : ﴿ **وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ** ﴾ (٨) .

العطف على الشرط أو الجواب بالفاء أو الواو :

إن جاء بعد فعل الشرط مضارع معطوف بالفاء أو الواو بأن توسط بين الشرط والجواب جاز فيه النصب والجزم ، والنصب على أن الواو للمعية ، والفاء للسببية مثل : «إن تذاكر فتنجحْ أكافئْك» فالنصب والجزم فى «تنجح» ، وإن جاء المضارع بعد جواب الشرط جاز فيه النصب والجزم والرفع على الاستئناف ، والأوجه الثلاثة جاءت فى القراءات فى قول الله : ﴿ **وَإِن تُبْدُوا مَا فِي أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ اللَّهُ فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ** ﴾ (٩) يقرآن بالرفع على الاستئناف ، أى فهو يغفر ، وبالجزم عطفاً على جواب الشرط ، وبالنصب عطفاً بأن مضمرة بعد فاء السببية .

(١) آل عمران : ٣١ .
(٢) الكهف : ٣٩ ، ٤٠ .
(٣) يوسف : ٧٧ .
(٤) التوبة : ٢٨ .
(٥) آل عمران : ١١٥ .
(٦) يونس : ٧٢ .
(٧) المائدة : ١١٨ .
(٨) الروم : ٣٦ .
(٩) البقرة : ٢٨٤ .

**** المضارع في جواب الطلب :**

يجزم المضارع جوازاً إذا وقع جواباً لفعل أمر مثل «تريَّثْ تَنَلْ ما تُريدُ» ويجوز: تَنالُ ، وكذلك إذا وقع جواباً لنهى مترتب عليه مثل : «لا تذهبْ إليهم يتعبوكَ ويتعبونكَ» ، وفى جواب الدعاء : «ربِّ وفقني أطعْكَ» ، وفى الاستفهام : «أين بيتُك أزُرْكَ» ، وفى التمنى : «ليْتَ لى مالاً أنْفقْه على المساكين» فأطعْ ، وأزُرْ ، وأنفق ، يجوز فيها الجزم ويجوز الرفع ، ولا يجوز الجزم فى جواب النهى إلا بشرط أن يصح المعنى بتقدير «إن» الشرطية مع «لا».

**** إعراب أسماء الشرط :**

تعرب أسماء الشرط حسب موقعها فى الجملة ، فهى مبتدأ فى مثل «مَنْ يقُمْ أقمْ معه» . «فمن» اسم شرط مبتدأ ، وهل خبره فعل الشرط وحْده لأنه اسم تام ، وفعل الشرط مشتمل على ضميره ؛ أو الخبر فعل الجواب لأن الفائدة به تمت ، ولالتزامهم عود الضمير منه إليه على الأصح ، أو مجموعهما ؛ والصحيح الأول كما ذكره ابن هشام فى المغنى . وتعرب مفعولاً به فى قول الله: ﴿ **أَيًّا مَّا تَدْعُوا فَلَهُ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ** ﴾ (١) وظرف زمان فى مثل : «أيّان تذاكره أذاكره» ، ومكان فى مثل : «أين تَذْهبْ أذهبْ» ، ومفعولاً مطلقاً فى مثل: «أىَّ قراءة تقرأ أقرأْ» .

رأي لصاحب «تجديد النحو» :

يرى المؤلف أن إعراب أسماء الشرط لا يفيد شيئاً فى صحة نطقها ، فضلاً عما فيه من صعوبة ، فالنحاة يعربون «مَنْ» فى مثل : «مَنْ يزرْنى أكرمْه» مبتدأ و«ما» يختلف إعرابها باختلاف مواقعها ، فهى مفعول به فى الآية : ﴿ **وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللَّهُ** ﴾ (٢) ، ومصدرية زمانية فى الآية : ﴿ **فَمَا اسْتَقَامُوا لَكُمْ فَاسْتَقِيمُوا لَهُمْ** ﴾ (٣) أى استقيموا لهم مدة استقامتهم لكم ، و«مهما» إما مطلق أو مفعول به فى مثل : «مهما تفعلْ أفعل» ، و«أىّ» بحسب ما تضاف إليه، فهى

(١) الإسراء : ١١٠ .
(٢) البقرة : ١٩٧ .
(٣) التوبة : ٧ .

مفعول به في مثل : «أيَّ كتاب تدرُسْ أدرس» ، ومفعول مطلق فى مثل : «أيَّ عمل تعملْ أعمل» ، وزمان فى مثل : «أى يوم تذهب أذهب» ، ومثل ذلك «حيثما ، وأنَّى ، ومتى ، وأين ، وكيفما» قيل : على الحالية أو الظرفية ، وكلنا نذكر كيف كنا نتعلم إعراب «إذا» فى مثل : «إذا ذهبْتَ ذهبْتُ معك» إذ كنا نحفظ أن «إذا» ظرف لما يستقبل من الزمان خافض لشرطه منصوب بجوابه ، أى أن عامل النصب فيها هو الجواب أو الفعل الثانى ، وهى مضافة للفعل الأول فعل الشرط ، وقليل من كانوا يفهمون هذا الإعراب المعقَّد دون أى حاجة له تفيد شيئاً فى صحة النطق بإذا ، ومثل ذلك إعراب أسماء الشرط السابقة ، فهو لا يفيد النطق الصحيح أى فائدة ، ولذلك أرى ألا تعرب أسماء الشرط السابقة .

رأى مجمع اللغة العربية فى إعراب أدوات الشرط :

انتهت اللجنة بعد المناقشة إلى القرار الآتى : «لا يرى المجمع ضرورة أن يكلف الناشئة إعراب أسماء الشرط ، ويكتفى فى هذا الباب بذكر ما يجزم من هذه الأدوات وما لا يجزم ، ويذكر أن هذه الأدوات تقتضى جملتين : جملة الشرط ، وجملة الجواب ، ويجزم فعل الشرط وفعل الجواب إذا كانا مضارعين» وقد وافق عليه المجلس فى (د/٤٥ ج/٢٨) ثم المؤتمر فى (د/٤٥ ج/٧) (١٩٧٩/٣/٦)[١] .

* **«أمَّا ، ولولا ، ولو ما»** :

أمَّا : حرف شرط وتفصيل ، وهو يطلب جواباً لنيابته عن أداة الشرط وفعله ، وتلزم الفاء جوابه ، ولا يليه إلا الاسم ، سواء كان مبتدأ مثل : «أمَّا محمدٌ فمنطلقٌ» إذ التقدير : مهما يكن من شيء فمحمد منطلق . أو مفعولا به مثل : «أمَّا محمداً فأكرمْتُ ، وأمَّا عمراً فأهنْت» . أو جاراً ومجروراً مثل : «أمَّا فى محمد فرغبْتُ ، وأمَّا على بكر فنزلت» ، قال تعالى : ﴿ **فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ** ﴾ [٢] تقديره : فقال لهم أكفرتم ، والمحذوف هو الخبر .

لَوْلا ولَوْما : لهما ثلاث استعمالات :

١ـ أن يكونا شرطيتين فيدلان على امتناع حصول الجواب لوجود الشرط ، ويختصان بالجمل الاسمية فلا يدخلان إلا على مبتدأ حذف خبره وجوباً ، ولابُدَّ

(١) راجع مجموعة القرارات العلمية (٢٩٤) . (٢) آل عمران : ١٠٦ .

لهما من جواب ، قال تعالى : ﴿لَوْلا أَنتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ﴾ (١) وأمَّا قوله عليه الصلاة والسلام : «لولا أنْ أشقَّ علي أمتي لأمرتهم بالسواك عند كل صلاة» فالتقدير : لولا مخافة أن أشق على أمتى لأمرتهم ، أى أمر إيجاب ، وإلا لانعكس معناها إذ الممتنع المشقة والموجود الأمْر (٢) . وتقول : «لو ما محمد لأكرمتك» ، وقال الشاعر :

لَوْمَا الإصاخةُ للوشَاةِ لكان لى مِنْ بعد سُخْطك فى رضاك رجاءُ

٢ـ أن يدلا على العرض والتحضيض ، قال تعالى : ﴿لَوْلا تَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ﴾ (٣) ، وقال : ﴿لَوْلا أَخَّرْتَنِي إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ﴾ (٤) ، وقال : ﴿لَوْ مَا تَأْتِينَا بِالْمَلَائِكَةِ﴾ (٥) ، والفرق بينهما أن التحضيض طلب بحثٍ وإزعاج، والعرض طلب بلين ورفق ، وتشاركهما فى التحضيض «هلاَّ ، وألاَّ ، وألاَ» بالتخفيف ، قال تعالى: ﴿أَلا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ﴾ (٦) .

٣ـ أن يكونا للتوبيخ والتنديم فيختصان بالماضى ، قال تعالى : ﴿لَوْلا جَاءُوا عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ﴾ (٧) ، وقال تعالى : ﴿فَلَوْلا نَصَرَهُمُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ قُرْبَانًا آلِهَةً﴾ (٨) ، وقال تعالى : ﴿وَلَوْلا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُم مَّا يَكُونُ لَنَا أَن نَّتَكَلَّمَ بِهَٰذَا﴾ (٩) إلا أن الفعل أخرٌ ، وتقول : «لَوْما تصدقْتَ ولو بتمرة» .

وذكر الهروى (١٠) أنها تكون نافية بمنزلة «لم» ، وجعل منه قول الله تعالى : ﴿فَلَوْلا كَانَتْ قَرْيَةٌ آمَنَتْ فَنَفَعَهَا إِيمَانُهَا إِلاَّ قَوْمَ يُونُسَ﴾ (١١) والظاهر أن المعنى على التوبيخ ، أى فهلا كانت قرية واحدة من القرى المهلكة تابت عن الكفر قبل مجىء العذاب فنفعها ذلك ، وهو تفسير الأخفش والكسائى والفراء وابن عيسى والنحاس ، ويؤيده قراءة أُبَىّ بن كعب وعبدالله بن مسعود (فَهلاَّ كانتْ) ويلزم من هذا المعنى الذى ذكرناه وهو التوبيخ معنى النفى الذى ذكره الهروى ؛ لأن

(١) سبأ : ٣١ .
(٢) مغنى اللبيب (٢٧٢/١) .
(٣) موصل الطلاب إلى قواعد الإعراب (١١٣) الآية : ٤٦ النمل .
(٤) المنافقون : ١٠ .
(٥) الحجر : ٧ .
(٦) النور : ٢٢ .
(٧) النور : ١٣ .
(٨) الأحقاف : ٢٨ .
(٩) النور : ١٦ .
(١٠) أحمد بن محمد الهروى له كتاب «غريب القرآن» وكتاب «غريب الحديث» .
(١١) يونس : ٩٨ .

اقتران التوبيخ بالفعل الماضي يشعر بانتفاء وقوعه ، وكذا قال فى قوله تعالى : ﴿فَلَوْلا إِذْ جاءَهُم بَأْسُنا تَضَرَّعُوا﴾ (١) معناه نفى التضرع ، ولكنه جئ «بلولا» ليفاد أنهم لم يكن لهم عذر فى ترك التضرع إلا عنادهم وقسوة قلوبهم وإعجابهم بأعمالهم التى زينها الشيطان لهم .

**** الاستفهام :**

إعراب أسماء الاستفهام : كأدوات الشرط تعرب أيضاً حسب موقعها فى الجملة ، فهى إن دخل عليها حرف جر أو مضاف فمحلها الجر ، قال تعالى : ﴿عَمَّ يَتَساءَلُونَ﴾ (٢) ، وتقول : «صبيحة أىّ يوم سفرك؟» ، وإن وقعت على زمان أو مكان فهى مفعول فيه ، قال تعالى : ﴿أَيَّانَ يُبْعَثُونَ﴾ (٣) ، وقال : ﴿فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ﴾ (٤) ، ومفعول مطلق فى قول الله : ﴿أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ﴾ (٥) ، ومبتدأ فى مثل : «مَنْ أبٌ لك؟» ، وخبر فى مثل : «من محمدٌ؟» ، ومفعول به فى قول الله : ﴿فَأَيَّ آيَاتِ اللَّهِ تُنكِرُونَ﴾ (٦) .

مع «تجديد النحو» : ويرى صاحب «تجديد النحو» أن إعراب كم الاستفهامية والخبرية لا يفيد شيئاً فى صحة نطقها فضلاً عما فيه من صعوبة إذ تعرب مبتدأ فى مثل : «كم طالب نجح؟» ، ومفعولا به فى مثل : «كم زهرة قطفتها؟» ، ومفعولا مطلقاً فى مثل : «كم جلسة جلست؟» ، وظرفا فى مثل: «كم يوماً حضرت؟» ، ومجرورة فى مثل : «بكم بلدة مررت؟» وبنفس النظام كم الخبرية ، ثم يقول : وفيم هذا العناء الإعرابى كله ، وكم لا يدخل على نطقها شىء منه . وإذن ينبغى أن يحذف إعراب كم استفهامية وخبرية ، وأن يكتفى ببيان أنها استفهامية أو خبرية .

قرار مجمع اللغة العربية : يرى المجمع الاكتفاء فى باب «كم» (وهى من كنايات العدد) بأنها إذا كانت استفهامية تميز بمفرد منصوب نحو : «كم كتاباً قرأت؟» ، وإذا سبقت بحرف جر يضاف المميز إليها نحو : «بكم قرشٍ اشتريت

(١) الأنعام : ٤٣ .
(٢) النبأ : ١ .
(٣) النحل : ٢١ .
(٤) التكوير : ٢٦ .
(٥) الشعراء : ٢٢٧ .
(٦) غافر : ٨١ .

الكتاب؟» ، وإذا كانت خبرية (للكثرة) فتمييزها مفرد أو جمع مجرور بالإضافة نحو : «كم بطلٍ استشهدوا فى المعركة؟ ، وكم أبطال استشهدوا فى المعركة» وقد يسبق تمييزها بحرف جر نحو قوله تعالى : ﴿ **كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ** ﴾ (١) .

**** القسم :**

يتكون أسلوب القسم من حرف القسم ، والمقسم به ، وجواب القسم ، وحروف القسم هى : الواو ، والباء ، والتاء . قال الزمخشرى : الباء أصل حروف القسم ، والواو بدلاً منها ، والتاء بدلاً من الواو . وفيها زيادة معنى التعجب فى قول الله : ﴿ **وَتَاللَّهِ لأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُم** ﴾ (٢) كأنه تعجب من تسهيل الكيد على يده وتأتيه مع عتو «نمرود» وقهره ، ويجوز دخول التاء على «رب» مثل «تربِّ الكعبة وتاالرحمن، وتربِّى» أما الواو فلا تدخل إلا على مظهر ، ولا تتعلق إلا بمحذوف ، قال تعالى : ﴿ **وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ** ﴾ (٣) فإن تلتها واو أخرى فالتالية واو العطف ، وإلا لاحتاج كل من الاسمين إلى جواب ، قال تعالى : ﴿ **وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ** ﴾ (٤) ولأن الباء أصل حروف القسم خصت بجواز ذكر الفعل معه مثل : «أقسم بالله لتجتهدن» ، كما تدخل على الضمير مثل : «بكَ لأنجحن» ،كما تستعمل فى القسم الاستعطافى مثل : «بالله هل قام محمد؟» أى أسألك بالله مستعطفاً .

والمقسم به مجرور بحرف القسم ، لأنها من حروف الجر، والجار والمجرور متعلق بمحذوف تقديره «أقسم» ، إلا إذا كان موجودا مع الباء كالمثال السابق .

**** جملة جواب القسم :**

جملة جواب القسم كجواب الشرط متعلق بما قبله ، فهى متعلقة بالقسم، وهى إما اسمية أو فعلية ، والاسمية إن كانت منفية لم يشترط لها شروط مثل «والله ما محمد براسب» ، وإن كانت موجبة وجب أن تقترن بلام التوكيد أو بإن، قال تعالى : ﴿ **وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ * إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ** ﴾ (٥) فجملة «إنك لمن

(١) راجع مجموعة القرارات العلمية (٢٩٩) .
(٢) الأنبياء : ٥٧ .
(٣) يس : ٢ .
(٤) التين : ١ .
(٥) يس : ٢ ، ٣ .

المرسلين» جواب القسم لا محل لها من الإعراب ، وتقول : «والله للعَدْل بين الناس واجب القاضى» ، «والله إن أمة لا تصلح حياتها بدون العدل» ، وإن كانت فعلية فعلها ماض وجب توكيده بقَدْ واللام ، تقول : «والله لقد نجح محمدٌ» ، وإن كان مضارعاً وجب توكيده بالنون واللام إن كان القسم مثبتاً مستقبلاً مثل «والله لأقومنَّ بواجبى» ، وإن كان منفياً فلا يؤكد مثل : «والله لا تفْعلُ كذا» وكذا إن كان حالاً فلا توكيد ، مثل : «والله ليقوم محمد الآن» .

** حذف جملة القسم :

حذف جملة القسم كثير جداً ، وهو لازم مع غير الباء من حروف القسم ، وتقدر جملة قسم ، قال تعالى : ﴿ **لأُعَذِّبَنَّهُ عَذَابًا شَدِيدًا** ﴾ (١) ، وقال : ﴿ **وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ** ﴾ (٢) ، وقال : ﴿ **لَئِنْ أُخْرِجُوا لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ** ﴾ (٣) وقال : ﴿ **لَيُنْبَذَنَّ فِي الْحُطَمَةِ** ﴾ (٤) فيقدر فى تلك الآيات القسم .

** حذف جواب القسم :

يجب حذفه إذا تقدم عليه مثل : «محمدٌ قائم والله» ، أو أحاط به مثل : «محمد والله ناجح» ويجوز فى غير ذلك ، قال تعالى : ﴿ **وَالنَّازِعَاتِ غَرْقًا** ﴾ (٥) الآيات ، أى لتُبعثُنَّ بدليل ما بعده ، وقوله تعالى : ﴿ **قَ وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ** ﴾ (٦) ، أى لتهلكن بدليل «كم أهلكنا» ، وقيل : الجواب مذكور ، فقال الأخفش : ﴿ **قَدْ عَلِمْنَا** ﴾ (٧) ، وقال ابن كيسان : ﴿ **مَا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ** ﴾ (٨) والكوفيون يقولون : ﴿ **بَلْ عَجِبُوا** ﴾ (٩) ومثله : ﴿ **صَ وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ** ﴾ (١٠) أى إنه لمعجز .

---

(١) النمل : ٢١ .
(٢) آل عمران : ١٥٢ .
(٣) الحشر : ١٢ .
(٤) الهمزة : ٤ .
(٥) النازعات : ١ .
(٦) ق : ١ .
(٧) ق : ٤ .
(٨) ق : ١٨ .
(٩) ق : ٢ .
(١٠) ص : ١ .

** اجتماع الشرط والقسم :

قد يجتمع الشرط والقسم معا فيكون الجواب للسابق منهما مثل : «والله إن نجحت لأتصدقنَّ» فيكون الجواب للقسم ؛ لأنه متقدم ، ولذلك أكد المضارع بالنون ولام التوكيد ، فإن تقدم الشرط كان الجواب له ، مثل : «إن نجحت والله أتصدَّقْ» وفى الحالين يدل السياق على قرين الجواب المحذوف ، ويرجح الجواب للشرط إن تقدم عليهما ذو خبر مثل : «محمد إن نجح والله أكرمْه» ، وتقول : «محمد والله إن نجح أكرمْه» .

** المدح والذم :

يتكون أسلوب المدح والذم من فعل وفاعل ومخصوص بالمدح أو بالذم ، وأفعال المدح والذم خمسة : اثنان للمدح وهما : «نعْم ، وحبَّذا» ، وثلاثة للذم هى : «لا حبَّذا ، وبئْس ، وساء» وهى أفعال جامدة لا تتصرف إذ هى دائماً بصيغة الماضى .

فاعل نعْم وبئْس وساء : فاعل هذه الأفعال على ثلاثة أقسام :

١ـ أن يكون محلى «بأل» مثل : «نعْم الصديقُ محمدٌ» ، وقال تعالى : ﴿ **نِعْمَ الْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ النَّصِيرُ** ﴾ (١) والمخصوص بالمدح فى الآية محذوف هو : الله سبحانه وتعالى .

٢ـ أن يكون مضافاً إلى ما فيه «أل» ﴿ **وَلَنِعْمَ دَارُ الْمُتَّقِينَ** ﴾ (٢) والمخصوص محذوف هو : الجنة .

٣ـ أن يكون مضمراً مفسراً بنكرة بعده منصوبة على التمييز ، مثل قوله تعالى : ﴿ **بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلاً** ﴾ (٣) ، وقوله تعالى : ﴿ **سَاءَ مَثَلاً الْقَوْمُ** ﴾ (٤) ففاعل ساء مضمر ، أى ساء المثل ، ومثلاً : تمييز مفسر (الْقَوْم) أى مثل القوم ، ولابدَّ من هذا التقدير ؛ لأن المخصوص بالذم من جنس فاعل «بئس» والفاعل «المثل» و«القوم» ليس من جنس المثل ، فلزم أن يكون التقدير : «مثل القوم» فحذفه وأقام القوم مقامه (٥) .

---

(١) الأنفال : ٤٠ .
(٢) النحل : ٣٠ .
(٣) الكهف : ٥٠ .
(٤) الأعراف : ١٧٧ .
(٥) إعراب القرآن للعكبرى (١ / ٢٨٩) .

وفى إعراب المخصوص بالمدح أو بالذم وجهان مشهوران ، أحدهما : أنه مبتدأ والجملة قبله خبر عنه ، والثانى : أنه خبر لمبتدأ محذوف وجوباً تقديره «هو» فى مثل : «نعْم الصديق محمد» ، أى الممدوح محمد ، ومنع بعضهم الإعراب الثانى وأوجب الأول، وقيل : مبتدأ خبره محذوف ، والتقدير : «محمد الممدوح»[1].

إعراب «حَبَّذا ولا حَبَّذا» : ذهب جماعة من النحاة ، منهم ابن مالك ، إلى الإعراب التالى :

حبَّ : فعل ماض ، وذا : فاعله ، والمخصوص بالمدح أو بالذم يجوز أن يكون مبتدأ والجملة قبله خبره ، ويجوز أن يكون خبر المبتدأ محذوفا ، وتقديره «هو» فى مثل : «حَبَّذا محمدٌ ولا حَبَّذا عمرو» و «لا» نافية فى «لا حبَّذا» .

وذهب غيرهم إلى أن «حبَّذا» اسم وهو مبتدأ ، والمخصوص خبره ، أو خبر مقدم ، والمخصوص مبتدأ مؤخر ، فركبت «حبَّ» مع «ذا» وجعلتا اسما واحداً ، ولا نافية ، وذهب قوم إلى أن «حبذا» فعل ماض وما بعدها فاعل ، وهذا أضعف المذاهب .

وقوع «ما» بعد «نعْم» ، وبئس : تقع «ما» بعدهما فتقول : «نعْم ما» أو «نعمَّا» ، قال تعالى : ﴿ **إن تُبْدُوا الصَّدَقَات فَنعمَّا هِىَ** ﴾ [2] ، و«ما» بمعنى شىء، وهو المخصوص بالمدح ، أى : نعْمَ الشىء شيئاً ، و«هى» خبر مبتدأ محذوف كأن قائلاً قال : ما الشىء الممدوح ، فيقال : هي ، أى الممدوح الصدقة ، وفيه وجه آخر ، وهو أن يكون هى : مبتدأ مؤخر ، ونِعم وفاعلها المضمر خبر مقدم ، أى الصدقة نعم الشىء ، واستغنى عن ضمير يعود على المبتدأ لاشتمال الجنس على المبتدأ [3] .

وقال تعالى : ﴿ **إِنَّ اللَّهَ نعِمَّا يَعِظُكُم بِهِ** ﴾ [4] «ما» فيها ثلاثة أوجه : أحدها : أنها بمعنى الشىء معرفة تامة ، و«يعظكم» صفة موصوف محذوف هو المخصوص بالمدح تقديره : نعم الشىء شىء يعظكم به ، ويجوز أن يكون «يعظكم» صفة لمنصوب محذوف ، أى : نعْم الشىء شيئاً يعظكم به ، كقولك : «نعْم الرجلُ

(١) شرح ابن عقيل (٣ / ١٦٧) .
(٢) البقرة : ٢٧١ .
(٣) العكبرى سورة البقرة (١ / ١١٥) .
(٤) النساء : ٥٨ .

رجلاً صالحاً زيد» وهذا جائز عند بعض النحويين ، والمخصوص بالمدح ههنا محذوف ، والثانى : أن «ما» بمعنى الذى ، وما بعدها صلتها وموضعها رفع فاعل نِعْم ، والمخصوص محذوف . أى : نعم الذى يعظكم به بتأدية الأمانة والحكم بالعدل . والثالث : أن تكون «ما» نكرة موصوفة ، والفاعل مضمر ، والمخصوص محذوف ،كقوله تعالى : ﴿ **بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلاً** ﴾ [1]، أى : بِئْس البدل هو وذريته [2] وجملة «نعما يعظكم به» خبر «إن» ، وقال تعالى : ﴿ **بِئْسَمَا اشْتَرَوْا بِهِ أَنفُسَهُمْ أَن يَكْفُرُوا** ﴾ [3] فيه أوجه : **أحدها** : أن تكون «ما» نكرة غير موصوفة منصوبة على التمييز ، قاله الأخفش . «واشتروا» على هذا صفة محذوف تقديره : شيء أو كفر ، وهذا المحذوف هو المخصوص ، وفاعل بِئْس مضمر ، وقوله : «أن يكفروا» خبر مبتدأ محذوف ، أى هو أن يكفروا ، وقيل : أن يكفروا فى موضع جر بدل من الهاء فى به ، وقيل : هو مبتدأ ، وبِئْس وما بعدها خبر عنه ، **والوجه الثانى** : أن تكون «ما» نكرة موصوفة واشتروا صفتها ، و«أن يكفروا» على الوجوه المذكورة ويزيدها هنا أن يكون هو المخصوص بالذم ، **والوجه الثالث** : أن تكون «ما» بمنزلة الذى . «وأن يكفروا» المخصوص بالذم ، أو الذى وصلته مخصوص بالذم ، **والوجه الرابع** : أن «ما» مصدرية ، أى بئس شراؤهم والفاعل مضمر ؛ لأن المصدر هنا مخصوص ليس بجنس [4] .

** التعجب :

التعجب : انفعال يحدث فى النفس عند الشعور بأمر يجهل سببه . ومنه السماعى مثل : «لله دَرُّه فارساً» و «سُبْحَان الله» . والقياس له صيغتان : **إحداهما**: مَا أَفْعَلَه . **والثانية** : أَفْعِلْ به . مثل : «ما أحسن محمداً ، وأَحْسِنْ بمحمد!» والفعلان فى الصيغتين لا يتصرفان ، بل يلزم كل منهما طريقة واحدة ، ويصاغان من كل فعل ثلاثى ، متصرف لا جامد ، قابل للتفاوت فلا يبنيان من مات وفنى ، إذ لا مزية فيهما لشيء على شيء ، وأن يكون تاماً ، وألا يكون منفياً، وألا يكون الوصف منه على أفعل فعلاء ، وألا يكون مبنياً للمجهول ، فإن لم

---

(١) الكهف : ٥٠ .
(٢) العكبرى سورة النساء (١ / ١٨٤) .
(٣) البقرة : ٩٠ .
(٤) المصدر السابق (١ / ٥١) .

يستكمل هذه الشروط توصلنا إلى التعجب «بأشدَّ وأشْدد» ونحوهما ، وينصب مصدر الفعل الذى لم يستكمل الشروط مفعولا مثلَ «ما أشَدَّ استخراجه ، وأَشْدِدْ بحمرته» .

إعراب الصيغتين : «ما أحْسَن محمداً» ما : مبتدأ وهى نكرة تامة عند سيبويه، وأحْسِن : فعل ماض ، وفاعله : ضمير مستتر عائد على «ما» ، ومحمداً: مفعول أحسِن ، والجملة خبر عن «ما» ، والتقدير : شيء أحْسَن محمداً ، أى جعله حسناً .

وأما «أحْسِنْ بمحمد» فأحسن : فعل أمر ، ومعناه التعجب ، لا الأمر ، والباء : حرف جر زائد ، ومحمد : فاعل لأحسن ، وللنحاة البصريين إعراب آخر ، وهو : أحْسِن : فعل ماض جاء على صورة الأمر ، والفاعل هو المجرور بالباء الزائدة، والأول للكوفيين ، وقد تابعهم ابن عقيل فى شرحه [1] ، وكذلك صاحب كتاب «تجديد النحو» حيث قال فى بابِ التمييز : ما أحسن الروضَ أزهاراً ! وأكرمْ بالمتنبى شاعراً . فما : مبتدأ فى الجملة الأولى ، وأحسن : فعل ماض ، والفاعل ضمير مستتر تقديره «هو» يعود على «ما» ، والروض : مفعول به، وأزهارا : تمييز . وأكرِمْ : فعل أمر للتعجب ، والفاعل ضمير مستتر تقديره : أنت ، وبالمتنبى : جار ومجرور متعلق بأكرم ، وشاعرا : تمييز . هكذا قال الفراء وابن كيسان والزجاج والزمخشرى فى هذا المثال [2] .

** الإغراء والتحذير :

التحذير : تنبيه المخاطب على أمر مكروه ليجتنبه ، وهو على ضربين :

١ـ ذكر المحذر مع المحذر منه مثل : «إياكَ والغيبة» فإيَّا منصوب بفعل مقدر مضمر وجوباً هو : أحذِّر ، ومثل قولك : «إيَّاك أن تكذب» .

٢ـ ذكر المحذر منه مكرراً ، أو غير مكرر مثل : «النارَ النارَ» ، ومثل : «الكذبَ والخيانة» وفى هذا يجب إضمار الفعل أيضاً فى العطف والتكرار ، فإن لم يكن عطف ولا تكرار جاز إضمار الناصب وإظهاره مثل «الأسدَ» ، فإن شئت أظهرت

(١) ابن عقيل (٣ / ١٤٨) .
(٢) تجديد النحو ص ٢١ ، ١٩٠ .

مثل «احذر الأسدَ» ، وإن شئت أضمرت ، فقلت : «الأسدَ» . وعند النحاة أن التحذير لا يكون للمتكلم ولا للغائب مع ورود نصوص قليلة بذلك ، مثل قول عمر بن الخطاب : «لتذك لكم الأسل والرماح والسهام وإياى وأن يحذف أحدكم الأرنب» يأمرهم بأن يذبحوا بالأسل ـ وهى كالسيف والسكين ـ وبالرماح ، وينهاهم أن يحذفوا الأرنب ونحوه ، بنحو حجر .

وقول زياد : «إيَّاى ودعوة الجاهلية» ، وقوله : «إيَّاى ودلج الليل» ، وقولهم : «إذا بلغ الرجل الستين فإيَّاه وإيَّا الشواب» [1] . والواو فى التحذير عاطفة ، وأجاز البعض أن يكون ما يليها مفعولا معه ، قال ابن مالك فى التسهيل : ولا يعطف فى هذا الباب إلا بالواو وكون ما يليها مفعولا معه جائز [2] .

والإغراء : تنبيه المخاطب على أمر محمود ليفعله مثل : «المروءةَ والنجدة ، وأخاك والإحسانَ إليه ، وأخاك أخاك» ولا يكون بإيَّا ؛ لأنها خاصة بالتحذير وتقدير فعله عند النحاة «الزم» ، وحكم الاسم المنصوب فى الإغراء حكمه فى التحذير .

** الاختصاص :

الاختصاص : هو تخصيص حكم علق بضمير ما تأخر عنه من اسم ظاهر معروف . والنحاة يخصون هذا بما يقع بعد ضمير المتكلم ، أو المتكلم المشارك معه غيره من اسم ظاهر معرفة موضحا لذلك الضمير ومبينا له ، وهو يشبه النداء لفظاً ، ويخالفه فى عدم استعمال حرف نداء مع سبقه بشىء ، ومصاحبته للألف واللام .

والباعث على الاختصاص : الفخر ، مثل «على أيها ـ الكريم ـ يعتمد» ، والثانى : التواضع ، مثل : «أنا أيها ـ العبد ـ الضعيف مفتقر إلى عفو الله» . والثالث : بيان المقصود بالضمير ، مثل «نحن ـ العربَ ـ أقْرى الناس للضيف» ، وقوله ﷺ : «نحن ـ معاشرَ الأنبياء ـ لا نورث ، ما تركناه صدقة» . وهو منصوب بفعل مضمر ، والتقدير : أخص العرب ، وأخص معاشرَ الأنبياء .

** النداء :

هو استدعاء شخص لمخاطبته ، وله سبعة أحرف هى : «الهمزة ـ يا ـ أيا ـ هيا ـ

(٢) معانى النحو (٢ / ٥٢٧) . (٣) المصدر السابق .

آ ـ أى ـ وا» ، وهذه الأحرف منها ما يخص المنادى القريب وهو «الهمزة» ، وإن كان المنادى بعيداً أو فى حكمه كالنائم والساهى فله «يا ، وأىْ، وآ ، وهيا» . ويجوز حذف حرف النداء فيما عدا المندوب ، والمستغاث ، والضمير مثل : «يا إياك قد كفيتك» ، والحذف فى القرآن فى قول الله تعالى : ﴿ يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا ﴾ (١) والتقدير : يا يوسف .

*** أقسام المنادى وأحكامه :**

ينقسم المنادى إلى مفرد ، وغير مفرد ، والمفرد هنا وفى باب «لا» النافية للجنس ما ليس مضافاً ولا شبيها بالمضاف فيشمل المثنى والجمع المذكر ، وحكمه أن يبنى على ما يرفع به ، كقوله الله: ﴿ يَا نُوحُ قَدْ جَادَلْتَنَا ﴾ (٢) فهو منادى مبنى على الضم ، ومثل : «يا رجال تنبهوا» ،كذلك تقول : «يا محمدان ذاكرا ، ويا محمدون ذاكروا» فالمنادى مبنى على الألف فى الأول، وعلى الواو فى الثانى ؛ لأن المثنى يرفع بالألف ، والجمع المذكر يرفع بالواو . ومحل المنادى النصب على المفعولية لأن المنادى مفعول به فى المعنى ، فأصل «يا محمد» «أدعو محمداً» فناب حرف النداء عن الفعل ، ومثل ذلك فى البناء النكرة المقصودة مثل : «يا طالبُ اكتب الدرس» لطالب مقصود موجود أمامك، أما النكرة غير المقصودة ، فيجب فيها النصب مثل : « يا نائماً استيقظ ، ويا مقصراً فى حق الله تنبه» فالمنادى منصوب لأن النداء موجه لكل نائم ولكل مقصر ، ومثل ذلك المضاف : «يا عبدَالله أقْبل» «فعبدَ» منادى منصوب ، والشبيه بالمضاف ، وهو الاسم المشتق العامل فى فاعَل أو مفعُول أو جار ومجرور مثل : «يا كاتباً المحاضرةَ احتفظ لى بها» فكاتبا منادى منصوب ، والمحاضرة مفعول به لكاتب .

وإذا كان بعد العلم المنادى كلمة «ابن» مضافة إلى علم جاز فى المنادى الضم والنصب مثل : «يا حسينُ بن على» فالضم لأنه معرفة ، والفتح إتباعا لحركة «ابن» وهى صفة ، وحين ينادى لفظ الجلالة تقطع همزته فيقال : «يا ألله» وقد يحذف مع لفظ الجلالة ياء النداء ، ويعوض عنها الميم المشددة المفتوحة فتقول : «اللَّهمَّ تقبل دعائى» .

---

(١) يوسف : ٢٩ .

(٢) هود : ٣٢ .

المنادى المضاف إلى ياء المتكلم : إن كان معتل الآخر ثبتت الياء مفتوحة سواء كان مقصوراً أو منقوصاً مثل : «يا فتايَ اجْتَهد ، ويا قاضِيَّ اعْدل» ، وإن كان صحيح الآخر ففيه خمسة أوجه ، وهى على الترتيب من حيث كثرتها واستعمالها كما يلى :

١ـ حذف الياء والاستغناء عنها بالكسرة، قال تعالى ﴿ **يَا عِبَادِ فَاتَّقُونِ** ﴾ (١).

٢ـ ثبوت الياء ساكنة ، قال تعالى : ﴿ **يَا عِبَادِي لا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ** ﴾ (٢) .

٣ـ قلب الكسرة فتحة والياء ألفا وحذفها والاستغناء بالفتحة عنها مثل : «يَا عبدَ أَقْبلْ» .

٤ـ قلب الكسرة فتحة والياء ألفا مع إبقائها ، قال تعالى : ﴿ **يَا حَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِي جَنبِ اللَّهِ** ﴾ (٣).

٥ـ إثبات الياء متحركة بالفتح ، قال تعالى : ﴿ **قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ** ﴾ (٤) .

وإذا كان المنادى المضاف إلى ياء المتكلم كلمة «أب أو أم» ففيهما الأوجه السابقة . ويضاف إلى ذلك أوجه أخرى هى : حذف الياء والإتيان بالتاء عوضا عنها ، تقول : «يا أَبَتِ ، ويا أُمَّتِ» ولك كسر التاء وفتحها . وحذف الياء فيهما واجب مع التاء ؛ لأن التاء عوض عنها ، قال تعالى : ﴿ **يَا أَبَتِ لا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ** ﴾(٥) فأبتِ منادى منصوب ؛ لأنه مضاف إلى ياء المتكلم المحذوفة والتاء عوض عنها .

*** تابع المنادى** :

المنادى المنصوب يكون تابعه منصوباً ، مفرداً كان أو مضافاً ، مثل : «يا عبدَ الله ـ صاحبَ الفضل ـ أقبل» والمنادى المبنى يجب نصب تابعه مراعاة للمحل إذا كان نعتاً أو عطف بيان أو توكيداً ، وكان التابع مضافاً أو شبيها بالمضاف ، مثل : «يا محمدُ ذا الفضل ، وقريبَ على ، ويا سعيد أبا المجد ، ويا محمدُ أخا

(١) الزمر : ١٦ .
(٢) الزخرف : ٦٨ لغير عاصم .
(٣) الزمر : ٥٦ .
(٤) الزمر : ٥٣ .
(٥) مريم : ٤٤ .

عمرو ، ويا مصريون كلّهم اجتهدوا» فذا وقريب نعت ، وأبا وأخا عطف بيان ، وكلهم توكيد ، ويجوز في التابع الرفع والنصب إذا كان نعتاً مضافاً مقترنا بأل مثل : «يا عمر الأصيل الرأى» برفع الأصيل ونصبه ، وكذلك النعت وعطف البيان والتوكيد المفرد ، أى غير المضاف مثل «يا محمد الظريف، ويا محمود بشر ، ويا جيش أجمع» برفع ونصب كل من الظريف لأنه نعت ، وبشر لأنه عطف بيان، وأجمع لأنه توكيد ، كما يجوز الوجهان في عطف النسق المفرد إذا كان «بأل» ، قال تعالى : ﴿ **يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ** ﴾ (١) بالرفع والنصب (٢) . ويعامل التابع معاملة المنادى المستقل إذا كان بدلاً أو عطف نسق بغير «أل» ، فيبنى المفرد وينصب المضاف والشبيه به ، تقول : «يا شريف محمد ، ويا فاطمة وزينب» كما تقول : «يا محمد وعبد الله ، ويا عائشة زوج النبى ﷺ» بنصب عبد وزوج . ويجب رفع التابع إذا كان نعتاً لأى ، وأية ، قال تعالى : ﴿ **يَا أَيُّهَا الإِنسَانُ** ﴾ (٣) ، وقال : ﴿ **يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ** ﴾ (٤) فالإنسان صفة لأى ، والنفس صفة لأية مرفوع بالضمة ، ولا توصف أى إلا بما فيه «أل» أو موصول محلى بأل ، قال تعالى : ﴿ **وَقَالُوا يَا أَيُّهَا الَّذِى نُزِّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ** ﴾ (٥) أو باسم إشارة مثل: «يأيهذا القائم تكلم» .

** الترخيم :

هو حذف أواخر الكلمة فى النداء ، وهو لا يستعمل الآن في لغتنا الأدبية لأنه لهجة عربية قديمة ، لكن قرئ بها فى قول الله عز وجل : (**وَنَادَوْا يَا مَالِ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ**) (٦) بحذف الكاف ، والأصل «يا مالك» (٧) .

ترخيم المؤنث وغيره : لا يخلوا المنادى من أن يكون مؤنثاً بالهاء أو لا ، فإن كان مؤنثا بالهاء جاز ترخيمه مطلقاً سواء كان علماً مثل : «فاطمة» ، أو غير علم مثل : «يا جارية» زائداً على ثلاثة أحرف كما سبق ، أو ثلاثة أحرف ، مثل : شاة ، تقول : «يا فاطم ، ويا جارى ، ويا شا» ، ومنه قولهم : «يا شا ارْجنى» أى أقيمى . أما ما ليس مؤنثاً بالهاء فلا يرخم إلا بثلاثة شروط هى :

---

(١) سبأ : ١٠ .
(٢) العكبرى إعراب القرآن سورة سبأ (٢ / ١٩٥) .
(٣) الانفطار : ٦ .
(٤) الفجر : ٢٧ .
(٥) الحجر : ٦ .
(٦) الزخرف : ٧٧ .
(٧) العكبرى فى إعراب القرآن (٢ / ٢٢٨) .

١ـ أن يكون رباعياً فأكثر .

٢ـ أن يكون علماً .

٣ـ ألا يكون مركباً تركيب إضافة ولا إسناد مثل : «عثمان ، وجعفر» تقول: «يا عُثْم ، ويا جَعْف» ، أما الثلاثى فلا يرخم مثل «زيد» ، وغير العلم مثل : «قائم» ، والمركب تركيب إضافة مثل : «عبد شمس» ، أو إسناد مثل : «شاب قرناها» أما المركب تركيباً مزجياً فيحذف عجزه فى الترخيم مثل : «معديكرب» تقول : «يا معدى» . ويحذف حرف اللين الزائد مع الآخر كما حدث فى عثمان.

ويجوز فى المرخم لغتان: **إحداهما** : أن يُنْوى المحذوف منه ، وهى لغة مَنْ ينتظر. **والثانية** : ألا ينوى ، ويعبر عنها بلغة من لا ينتظر الحرف . فعلى الأولى يترك الحرف بعد الحذف على ما كان عليه مثل «يا مَالِ» بكسر اللام ، وعلى الثانية يعامل بما يعامل به لو كان هو آخر الكلمة فتقول : «يا مَالُ» بالبناء على الضم .

** الاستغاثة :

هى استغاثة بشخص لشخص آخر ، ولا يستخدم معها من أحرف النداء سوى «يا» ، تقول : «يا لمحمد لعلىٍ» فيجر المستغاث بلام مفتوحة ، ويجر المستغاث له بلام مكسورة ، ويجوز أن تحذف لام الاستغاثة ، ويعوض عنها بألف مثل : «يا محمداً للمظلوم» والإعراب كما يلى :

يا : حرف نداء واستغاثة ، ومحمدا مبنى على ضم مقدر ، والألف حرف استغاثة ، وللمظلوم : جار ومجرور متعلق بفعل الاستغاثة المحذوف وتقديره : أستغيث . ومثل ذلك : «يا للأطباء للمرضى من الأدواء» من جار ومجرور متعلق بالمحذوف .

** الندبة :

المندوب هو المتفجع عليه أو المتوجع منه مثل : «وامحمداه» ، وتقول : «واظهراه» ولا تندب النكرة ، ولا المبهم كاسم الإشارة والموصول ، إلا الخالى من «أل» واشتهر بالصلة مثل: «وامَنْ حفر بئر زمزماه» . وإعراب صيغ الندبة كما يلى:

«وا حرَّ قلباه» وا : حرف نداء ونُدْبة ، وحرَّ : منادى منصوب ، وقلباه : مضاف إليه مجرور بكسرة مقدرة على ما قبل ياء المتكلم المحذوفة لالتقائها ساكنة مع ألف الندبة ، والألف للندبة ، والهاء للسكت .

«وَا ظهراه» : وا : حرف نداء وندبة ، وظهراه : منادى مندوب منصوب بفتحة مقدرة على ما قبل ياء المتكلم المحذوفة لالتقاء الساكنين ، والألف للندبة، والهاء للسكت .

*** قرار مجمع اللغة العربية فى حذف خمسة أبواب :**

قدم د/ شوقى ضيف إلى اللجنة مذكرة بعنوان «حذف خمسة أبواب» اقترح فيها حذف أبواب التحذير والإغراء ، والترخيم ، والاستغاثة ، والندبة ، واقترح أن ترد أمثلة التحذير إلى باب المفعول به ، أو تلحق بباب الحذف المقترح فى مشروعه للتيسير ؛ لأن النحاة يعربون صيغته مفعولاً به لفعل محذوف ، ففى نحو «الكسلَ» يقولون : إنه مفعول به لفعل محذوف تقديره «احذر» ، وكذلك الأمر فى باب الإغراء ، إذ يقولون : إن صيغته تعرب مفعولاً به لفعل محذوف تقديره «الزم ونحوها» .

ويعقد النحاة بابا مستقلاً للترخيم يفصلون فيه أحكامه ولغات العرب فيه ، ويرى أن الترخيم لهجة أشبه بأن تكون مهجورة هجراً تامًّا الآن ، ولا داعى للإبقاء على هذا الباب فى كتب النحو المدرسية . أما باب الاستغاثة والندبة فيرى إلحاقهما بباب النداء ، ولا داعى لإفرادهما ببابين مستقلين ، ولا حاجة أيضاً إلى ذكر أعاريب النحاة لصيغهما .

وبعد مناقشة الموضوع انتهت اللجنة إلى قرار عرض على المجلس فى (د/٤٥ ج/٢٦) ثم على المؤتمر فى (د/٤٥ ج/٧) (١٩٧٩/٣/٦) فأقره ونصه كما يلى :

« يرى المجمع أنه لا مانع من إدخال أمثلة باب التحذير والإغراء فى باب المفعول به ، وأمثلة باب الاستغاثة والندبة فى باب النداء مع تعيين دلالة كل صيغة منها عند عرض أمثلتها ، ويرى أيضاً حذف باب الترخيم من كتب النحو المدرسية »[1].

(١) راجع مجموعة القرارات العلمية (٢٨٨) .